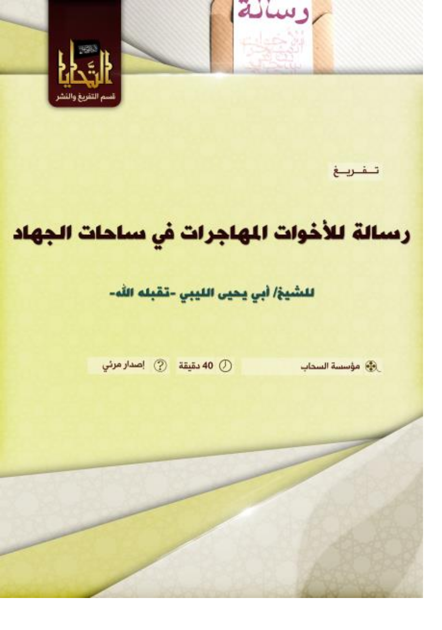

قسم التفريغ والنشر
تفريغ
رسالة للأخوات المهاجرات في ساحات الجهاد
للشيخ/ أبي يحيى الليبي -تقبله الله-
مؤسسة السحاب
40 دقيقة
إصدار مرئي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ الكلمة الصوتية:

رسالة
للأخوات المهاجرات في ساحات الجهاد

لفضيلة الشيخ المجاهد/

أبي يحيى الليبي

(تقبله الله)

الصادرة عن: مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فهذه كلمة مختصرة أوجهها إلى أخواتي المهاجرات الفاضلات المجاهدات، اللاتي امتنّ الله -سبحانه وتعالى- عليهنّ بنعمة الإسلام والهداية والتيسير إلى طريق الهجرة، ثم المكوث والصبر على لَأْوَائِها، والبقاء بين المهاجرين.

فأقول: السلام عليكن ورحمة الله وبركاته.

فإن أعظم ما يتذكره الإنسان في هذه الدنيا، وأعظم ما يستحضره مما امتنّ الله -سبحانه وتعالى- به عليه سواء كان رجلًا أو امرأة هو نعمة الهداية لدين الإسلام؛ هذه النعمة التي لا يعدلها شيء في هذا الكون، نعمة الهداية لدين الإسلام، بمعنى أن الله -سبحانه وتعالى- برحمة منه وفضل ومِنَّة وكرم شرح صدر عبدٍ من عبيده أو أَمَة من إمائه وأدخل في قلبه نور الإسلام، كما قال الله -عز وجل-: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ}.

والله -عز وجل- قد قال لخير الخلق وأكرمهم وأحبهم إليه رسول الله ﷺ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}؛ فالهداية التي هي هداية التوفيق واتباع الحق، هذه لا يملكها إلا الله -عز وجل-.

فأنتِ أيتها الأخت الفاضلة تَرَيْنَ الكثير من خلق الله -عز وجل- من الرجال والنساء ممن تفاوتت مراتبهم ورفع الله بعضهم على بعض درجات في أمور الدنيا؛ هذا أذكى من هذا، وهذا أقوى من هذا، وهذا أغنى من هذا، وهذا أكثر أموالًا وأولادًا من هذا، وغير ذلك من الأمور التي يتفاوت فيها الناس تفاوتًا لا يعلمه إلا الله -عز وجل-، ومع ذلك لا تجد قانونًا أو نظامًا معيَّنًا يمكن أن تقيس عليه أمر الهداية؛ تجد إنسانًا ذكيًا حاذِقًا غنيًا لبِقًا، كثير القراءة، كثير الاطلاع، عنده من الثقافة والمعلومات وغير ذلك الشيء الكثير، ومع ذلك تجده يعبد حجرًا، أو يعبد شجرًا، أو يعبد بقرًا كما هو الحال مثلًا في الهند أو في غيرها!



وفي المقابل تجدين امرأة عجوزًا ضعيفة لا تقرأ ولا تكتب، أميَّة، ومع ذلك تجدين هذه المرأة قد انشرح صدرها للإسلام، ورضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا، تحب الله ورسوله وتوالي فيه وتعادي فيه، وتحب كتاب الله -عز وجل-، وتؤمن بالله واليوم الآخر.

لماذا هذه اهتدت؟ ولماذا هذا مع ذكائه وحذقه وغير ذلك بقي ضالًا كافرًا، يتمتع كما تتمتع الأنعام؟! هذا شيء يتفضّل الله به على من يشاء، {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}.

فأنتِ أيتها الأخت الفاضلة التي هاجرت من أماكن ومن مواطن بعيدة، قد هداكِ الله -سبحانه وتعالى- في هذا الزمن الذي توفّرت فيه كل أسباب الإغواء والإغراء، الناس يتكالبون الآن على الدنيا، ويتنافسون على زهراتها، ويتقاتلون على مَتَاعها، فأنتِ أيتها الأخت الفاضلة ربما كنتِ من قرية من القرى النَّائية، أو من مدينة من المدن المكتظّة المليئة بخَلْق الله -عز وجل-، وربما كنتِ في أقصى الأرض التي لا يوجد فيها من الدُّعاة ومن الأئمة ومن العلماء ومن طلبة العلم ومن أسباب الهداية والتَّحريض والتَّرشيد ما هو عند غيركِ من النساء الكثيرات؛ ومع هذا اصطفاكِ الله -عز وجل- أيتها الأخت الفاضلة المهاجرة، لتخرجي من تلك القرية أو من تلك المدينة أو من تلك الجامعة، أو من هذه المدرسة أو من ذلك البيت، لتشُقّي طريق الهجرة في زمن الناس يتنافسون فيه على الوصول إلى بلد الكفر، والتمتع بما فيها من أمور الدُّنيا والرَّاحة والسَّعة والأموال والمتاع وغير ذلك!

الناس كل واحد منهم الآن -إلا من رحم الله تعالى- يفكر الليل والنهار كيف يصل إلى أمريكا مثلًا ليعيش هناك، كيف يصل إلى لندن، كيف يصل إلى مدريد، كيف يصل إلى باريس، وعنده أحلام وآمال وطموحات له ولزوجته ولأبنائه، وهذا هو أقصى ما يسعى إليه، وأقصى ما يطمح إليه، وأقصى ما يريده!

وأنتِ أيتها الأخت الفاضلة صَرَف الله -سبحانه وتعالى- عنكِ هذه الفتنة، هي فتنة، ثم يسّر الله -عز وجل- لكِ حتى وصلتِ إلى طريق الهجرة، ثم بقيتِ في هذه الأرض، بعيدة عن الأهل، بعيدة عن الأقارب، بعيدة عن الوالدين، تعيشين هذه الغربة المركّبة؛ غربة الوطن، غربة الأهل، غربة الدين، غربة الجهاد في داخل الدين، فهذا من إكرام الله -سبحانه وتعالى- لكِ!

بعض الناس قد يكون نظره قاصرًا فيرى هذا الأمر، عندما يتفكر الأخ أو تتفكر الأخت فيما هو فيه مما يعيشه ويلاقيه من ضيق في المسكن، ومن ضيق في المأكل أحيانًا، ومن قلة الزيارات واللقاءات والبُعد عن الأقارب يشعر بغربة، فيضيق صدره من ذلك ويودُّ أنْ لو خرج من هذه الأرض وارتاح مما هو فيه، وهذا من تلبيس الشيطان؛ الدنيا كلها سجن المؤمن، إن عشتَ وأنتَ مؤمن بالله حق الإيمان في أفغانستان الفقيرة، أو عشتِ وأنتِ مؤمنة حق الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- في وسط واشنطن أو نيويورك فأنتَ أو أنتِ في سجن، هذه هي الدنيا! لا تخلو من الأكدار، لا تخلو ومن المنغّصات، لا تخلو من الضيق، لا تخلو من الهموم..

ولكن بمَ يتفاوت الناس؟ يتفاوتون بمن يحتسب همَّه وغمَّه وكربه وبلاءه عند الله -سبحانه وتعالى- فيؤجر بذلك، وبين من يسخط ويتضجّر ويتضايق، وربما -والعياذ بالله- يسخطُ على الله -سبحانه وتعالى-، فيجتمع عليه غمّ الدنيا وغم الآخرة.

فمِن نِعم الله -سبحانه وتعالى- عليكِ أيتها الأخت المهاجرة أنكِ اليوم في ساحة من ساحات الجهاد، وإني أقسم بالله -سبحانه وتعالى- رغم ما تجدينه أنتِ في بيتك من قلة الحركة ومن قلة التنقل ومن قلة الزيارات، وربما من قلة الخدمات، وكل ما يريده الإنسان في بيته، إلا أنكِ لو احتسبتِ أجركِ عند الله -سبحانه وتعالى- لعلمتِ أنَّ ما تعيشين فيه من السعادة والسعة في الدنيا هو أكثر مما تعيشه كثير من النساء اللاتي يعِشن في القصور وفي الفيلات وفي البيوت الفارهة والسيارات الفاخرة وغير ذلك.

الدنيا لا يشبع منها الإنسان، سواء من الرجال أو من غيرهم؛ (لو أُعطي ابن آدم واديًا من ذهب لطلب آخر)، فهذه المرأة المسكينة التي تعيش في القصر الكبير المزخرف المزيّن المليء بالفرش والبُسُط وغير ذلك، أول زيارة تزورها إلى جارتها إذا وجدتها قد زادت عليها بشيء بدأت نفسها تتحرك وتبحث عن التنافس في الدنيا، وهكذا..!

وهذه هكذا، وهذه هكذا، وهذا ليس خاصًا بالنساء، هذا بالنسبة للنساء وبالنسبة للرجال.

أما هنا فالإنسان يعيش في تواضع في مسكنه، في ملبسه، في فراشه، بين أهله، بين أبنائه، هذه هي الحياة التي عاشها النبي ﷺ، كما قال النبي ﷺ: (إن ابن آدم يغدو معه إلى قبره ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى ثالث؛ يذهب معه ولده وماله وعمله، فيرجع عنه ولده، ويرجع عنه ماله، ويبقى هو وعمله)؛ الدنيا لن يأخذ منها الإنسان شيئًا إلى قبره، ولن يستصحِب منها شيئًا إلى عالم الآخرة، لن يذهب الإنسان من هذه الدنيا إلا بعمله.

ما هو هذا العمل؟ هو العمل الصالح الذي يُرضي الله -سبحانه وتعالى-، الصدق مع الله -عز وجل-، الإخلاص لله -عز وجل-، إقامة الصلوات على وجهها، الصيام، ذكر الله، تلاوة كتاب الله -عز وجل-، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، تربية الأبناء، القيام بحق الزوج، الصبر في ساحة الهجرة، احتساب الأجر في ساحة الرباط التي أنتِ فيها أيتها الأخت، هذا هو الذي ينتفع به الإنسان في الآخرة، خدمته للآخرين، نفعه للآخرين من المسلمين من جيرانه ومن أهل بيته وغير ذلك.

أما الدنيا فمهما كدَّس منها الإنسان، ومهما جمع منها الإنسان ومهما تنافس عليها الإنسان، ومهما انتقى الإنسان منها فلن يأخذ معه منها في قبره فلسًا واحدًا! بل لو أن الإنسان دُفن في قبره وسقط من الرجال الذين قاموا بدفنه شيء من المال لنبشوا قبره وأخرجوه منه، لا يستحق أن يبقى معه. فإذًا لماذا يتنافس الناس على الدنيا وهم لن يأخذوها معهم، ويومًا من الأيام لا بد للإنسان أن يخرج من هذه الدنيا؟!

فأنا أقول هذا لأذكركنّ أيتها الأخوات الفاضلات المهاجرات بما أنتنّ فيه من النِّعمة، يكفي أن الواحدة منكُنّ قد تشبّهت بالصحابيات المهاجرات، بأمهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ-، قد اشتركتِ أنتِ وعائشة -رضي الله عنها- وأم سلمة وأم حبيبة وميمونة وسودة وغيرهن من نساء المهاجرين، اشتركتِ معهن في صفة واحدة؛ صفة الهجرة، الهجرة لماذا؟ الهجرة لله -سبحانه وتعالى-، لا لطلب الدنيا، لا أحد يأتي إلى هذ الأرض وهو يطلب شيئًا من الدنيا، الدنيا تركها وراءه.

ثم من جاء إلى هذه الساحة وفُتحت عليه نافذة من نوافذ الدنيا وانكبّ عليها وركض وراءها وحاول أن يتنافس فيها، فهذه قد تكون فتنة من الله -سبحانه وتعالى-، فليتنبّه الرجل أو المرأة لهذا الأمر.



فإذًا عليكنّ أن تستحضرن ما أنتنّ فيه من النعم، والله ما أنتن فيه من الراحة النفسيَّة، ومن السكينة، ومن الطمأنينة، وهي أقصى ما يسعى إليه الإنسان في هذه الدنيا، والله لا تملكه هيلاري كلينتون، ولا (أنجيلا ميركل) -رئيسة وزراء ألمانيا-، ولا غيرهن من النساء اللاتي حُزن جاه الدنيا وأموال الدنيا، لماذا؟ لأن الله قد جَبَل النُّفوس؛ الرجل جبله على شيء، المرأة جبلها على شيء، قال: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}، وما قال للنساء: لتكن إحداكن وزيرة الدفاع أو رئيسة الوزراء أو وزيرة الخارجية أو غير ذلك!

فإذًا هذه هي الحياة الطبيعية للمرأة، وأعداء الله لم يحاربوا المسلمين بشيء كما حاربوهم بساحة المرأة؛ (تحرير المرأة، حقوق المرأة..)، وما هو إلا إخراج للمرأة من بيتها لتعيش في مَطْحَنة الدنيا، المرأة بدل أن تكون في بيتها، في لباسها، مع زوجها، في تربية أبنائها، في سكينتها، في تواضعها، في حيائها، تصبح هذه المرأة مثلها مثل الرجل! تجدها في أعلى العمارات وهي تدُقُّ المسامير على الخشب، وهي تبني الجدار وترفع الطوب وغير ذلك، هذه هي حياة المرأة؟ خُلقت المرأة لهذا؟! وهذه هي حرية المرأة التي يطالب بها هؤلاء المجرمون!

إذًا أيتها الأخت الفاضلة؛ عليكِ أن تتذكري نعمة الله -سبحانه وتعالى- عليكِ، وما يصيب المرأة المهاجرة من الضيق أحيانًا، نحن نعرف أن الظروف التي نعيشها هي ظروف فيها شيء من القسوة، وتحتاج إلى صبر وجَلَد، هذا لا شك فيه، وهذا جزء من ضريبة الهجرة؛ أن النبي ﷺ قال: (إن شأن الهجرة شديد). ولكن الإنسان -الرجل أو المرأة- إذا شعر أن هذا كله يقدّمه لله رب السماوات والأرض، يعني أنتِ هاجرتِ لوجه الله، أنتِ في هذه الأرض لوجه الله -سبحانه وتعالى-، أنتِ تصبرين مع زوجك على ما عنده من الشدة لوجه الله -سبحانه وتعالى-، فهذا هو الذي يكون سببًا في نزول السكينة والطمأنينة والراحة وانشراح الصدر لكِ أيتها الأخت.

أما النظر إلى الدنيا ومن يبحث عن الراحة في متاع الدنيا فهذا قد خدعه الشيطان وغلبته نفسه!

فهذا الأمر لا بد أن يكون دائمًا في ذاكرة كل واحدة منكنّ.

فقط أريد أن أذكّر ببعض النقاط التي ينبغي على الأخت في هذه الساحة أن تقوم بها، ولا تقول الأخت: أنا في البيت ليس لدي شغل! أنا في البيت فارغة، أنا في البيت كل وقتي يضيع هكذا، لا؛ أنتِ أيتها الأخت إن أردتِ أن يكون وقتكِ ضائعًا ضيّعتيه، وإذا أردتِ أن يكون وقتكِ كله ينقضي في مجالس القِيل والقال، وفلانة عندها، وفلانة ذهبت، وفلانة جاءت..، ضيّعتِ وقتكِ في هذا.

وإن أردتِ أن يكون وقتكِ في طاعة الله وفيما تنتفعين به أنتِ، وتنتفع به أمة الإسلام، المرأة ولو كانت في قعر بيتها، ولو كانت في وسط غرفتها إلا أنها تشارك في بناء أمة، وهذا ليس كلامًا نقوله، وإنما هذه هي الحقيقة التي على المرأة المسلمة المربيَّة أن تستشعِرها.

ألم يقل النبي ﷺ: (والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها)؛ يعني المرأة في بيت زوجها هي راعية، راعية لزوجها، وراعية لأبنائه، وراعية لأمواله، وراعية للقيام بحقوقه، فهي جزء من عجلة الحياة التي تتحرك.

والنبي ﷺ يقول: (النساء شقائق الرجال)، فإذًا لا تقول المرأة أنا كل وقتي يضيع هكذا، ما عندي شيء أفعله! لا؛ أنتِ تستطيعين أن تحددي لنفسكِ البرنامج الذي تملئين فيه وقتكِ حتى لا تجدي فراغًا، وأنتِ تستطيعين أن تجعلي وقتك كله ضائعًا هكذا، العمر كله ينقضي من غير أن تستفيدي شيئًا.

*** فإذًا هنا بعض الأمور التي أريد أن أذكر بها:**

أولًا: الله -سبحانه وتعالى- قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..}، وفي القرآن حين يأتي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..} هذا ليس خاصًا بالرجال، أينما وُجد في القرآن {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..} يدخل في هذا الرجال والنساء، إلا إذا جاء في هذا دليل خاص بالرجال يبيّن أن المقصود بهذه الآية هم الرجال، فعندها تخرج النساء من هذا الخطاب بدليل شرعي خاص.

قال الله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، إذًا هذا خطاب ليس خاصًا بالأب، ليس خاصًا بالولي، ليس خاصًا بالوصي، هذا تدخل فيه المرأة، تدخل فيه الزوجة أيضًا، أن الله -سبحانه وتعالى- يخاطبكِ أيتها الأخت الفاضلة



المؤمنة، يقول لكِ: يا أيتها المؤمنة قِي نفسكِ، اجعلي بينكِ وبين النار وقاية، حجابًا ينقذكِ من النار، ما هو هذا الحجاب؟ هو طاعة الله -سبحانه وتعالى-، يعني الاستجابة لأوامره، أداء أوامره والابتعاد عن معصيته وعمَّا حرمه -سبحانه وتعالى-.

{قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}، الرجل مسؤول عن أهل بيته، مسؤول عن زوجته، مسؤول عن أبنائه، فالمرأة أيضًا مسؤولة عن نفسها، مسؤولة عن أبنائها، كيف؟ مسؤولة عنهم في تربيتهم على طريق الإسلام، على الأخلاق الحسنة، على طاعة الله، على أداء الصلاة، على سموّ الأخلاق، على حب الله، على حب رسوله، على حب التضحية، على الجهاد.

باب التربية واسع لا ينتهي، وكلما اجتهدت المرأة في بيتها على تنشِئة أبنائها تنشئة صالحة ظاهرًا وباطنًا، كلما كان هؤلاء الأبناء أنفع لها هي في الدنيا، وأنفع لها هي بعد مماتها إن بقوا بعدها لأنهم سيكونون لها صدقة جارية، وأنفع لأمة الإسلام.

فإذًا الدور الذي تقوم به المرأة في بيتها هو جزء من أداء هذا الأمر الشرعي الذي جاء في هذه الآية؛ {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، نعوذ بالله من النار.

فإذًا الأخت المسلمة المهاجرة عليها أن تستحضر هذه الآية، وأنها مخاطبة بها، والتكاليف الشرعية بمعنى الأوامر من عند الله؛ افعلوا، صلوا، زكوا، صوموا، حجوا..، هذه الأوامر يشترك فيها الرجال والنساء، كلهم مخاطبون؛ {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}؛ إذًا الأمر مشترك بين الرجال والنساء، فهذا ليس خاصًا بالرجال.

فالمرأة أيضًا كلما اجتهدت في طاعة الله، وتقرّبت إلى الله -عز وجل- ارتفعت درجتها في الآخرة، واقتربت من الله -عز وجل- أكثر، وكان نفعها لأمة الإسلام أعظم.

أول ما ينبغي على المرأة في حق نفسها، وفي حق أبنائها هو **المحافظة على الصلاة**، نحن نعلم أن ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين أداء الصلاة؛ (بُني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة..)، فالمرأة عليها في بيتها أن تؤدي الصلاة على وجهها، أن تُتم

ركوعها وسجودها وذكرها وخشوعها وطمأنينتها، يعني ما تدخل المرأة إلى الصلاة وهي ساهية لاهية، ثم تصليها بسرعة بأي طريقة، من غير خشوع، من غير استشعار أنها واقفة بين يدي الله -سبحانه وتعالى-، من غير تدبر ولا تفكر فيما تقرأه، لا تعرف ماذا قرأت، كم قرأت، ثم بعد ذلك: السلام عليكم، السلام عليكم، وتقول: أنا أديت الصلاة!

نعم سقط الأداء، يعني أنتِ لستِ مطالبة بعد ذلك بإعادة الصلاة، ولكن ليست هذه الصلاة الكاملة التي يريدها الله -سبحانه وتعالى-، ولذلك الله -عز وجل- زكّى إسماعيل -عليه السلام- بأنه كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، كل الأنبياء كانوا يأمرون أهليهم بالصلاة والزكاة، والله -سبحانه وتعالى- أم نبيه أن يأمر أهله بالصلاة، قال له: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}، يعن أن أداء الصلاة ليس شيئًا هينًا، ليس معناه إذا دخل وقت الظهر أو دخل وقت الفجر فقط تقوم المرأة بسرعة، وضوء، الله أكبر، ما تعرف ماذا قرأت، سلام عليكم، سلام عليكم، وانتهت الصلاة!

لا؛ هذه ثاني أركان الإسلام، وأول ما يُحاسب عليه المسلم من حقوق الله -سبحانه وتعالى- هو الصلاة، كيف صلاتك؟ كيف أدّيتِ صلاتكِ؟ هل أتممتِ ركوعها؟ هل أتممتِ سجودها؟ هل أتممتِ تلاوتها؟ هل أتممتِ الطمأنينة والخشوع فيه؟

فأنا أحثّ كل أخت وأطلب من كل أخت أن يكون أول اعتنائها في بيتها هو إقامة الصلاة، في حقها وفيما تربي عليه أبناءها -من الذكور ومن الإناث-، وهذا داخل في أن تقي نفسها وأن تقي أهلها نارًا.

نحن نعلم أن أكثر الإخوة هنا في هذه الساحة قد لا يبقى في بيته كثيرًا بسبب الأعمال والأشغال والأوضاع الأمنيَّة، فهذا يجعل عبئًا كبيرًا من المهام والمطالبات المتعلقة في الأولاد، في تربيتهم على أداء حقوق الله -سبحانه وتعالى- ومنها الصلاة، سيتوجّه إلى المرأة، فبحسب جهد المرأة بيتها، في تربية أبنائها وتعليمهم وتوجيههم إلى أداء الصلاة وغيرها من الأوامر الشرعية، بحسب ذلك سيتخرَّج أبناؤها من بيتها صالحين متقين يخافون الله -سبحانه وتعالى- ويقومون بما أمر الله -عز وجل- به.

إذًا أيتها الأخت الفاضلة، النبي ﷺ يقول: (مُرُوا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع)، إذًا من حين أن يبلغ الولد أو البنت سبع سنوات تصبح المرأة تأمرهم بالصلاة شيئًا فشيئًا من غير مشقة ومن غير ضغط ومن غير ترهيب، بالترغيب: قوموا صلوا، أحيانًا يصلي الظهر، المهم من السبع سنوات تبدأ المرأة تأمرهم، وكذلك الأب، لكن أنا باعتبار كلمتي موجّهة للأخوات في البيوت.

طبعًا هذا يقتضي أن تعلّم بناتها وتعلم أبناءها شروط الصلاة ومنها الطهارة، فتعلمهم كيف يتوضؤون وغير ذلك، إذًا هذا من الأمور المهمة التي على الأخت الفاضلة في بيتها أن تحرص عليها، يعني إذا دخل وقت الظهر والولد يلعب، تقول له: يا ولد تعال صلِّ، تعالي يا بنت صلِّي..

إذا وصل عمره أو عمرها عشر سنوات وأبى أن يصلي فهنا لا بد من الضرب، يعني الضرب غير المبرّح ولكن يخوّف الطفل ويُلزمه ويدفعه إلى أداء الصلاة، فهذه من الأمور التي على الأخوات الفاضلات المهاجرات في البيوت أن يحرضن عليها، أن يقمن الصلاة، ولذلك في القرآن لا يوجد: (صلوا)، يوجد: {أَقِيمُوا الصَّلَاة}؛ يعين أدوا الصلاة على وجهها واجتهدوا أن تؤدوها على أكمل حالاتها وصفاتها.

إذًا الأخت تجتهد في حق نفسها، وتجتهد أيضًا في تربية أبنائها على الصلاة.

النقطة الثانية –وهي جزء من النقطة الأولى–: **تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة.**

نحن نريد من أبنائنا أن يتخرَّجوا من مدرسة الجهاد رجالًا كما هو حال آبائهم، فينبغي للأم في البيت أن تربي أبناءها على الشجاعة، على الصبر، على الخشونة، على الرجولة، على البطولة، على فضائل الأخلاق، على الصدق، على الأمانة، على الوفاء بالعهود..

هذه معانٍ لا بد من غرسها في قلوب الأبناء، وطبعًا لا بد أن يكون النصيب الأكبر بالنسبة للزوجة نفسها؛ فاقِدُ الشيء لا يعطيه، فالمرأة لا بد أن تكون هي في نفسها صاحبة صدق وأمانة ووفاء وحياء وإخبات وخوف من الله –سبحانه وتعالى–، حتى إذا قدّمت هذه التُّحف –الهدايا– التي

جاءتنا من عند الله -سبحانه وتعالى-، وهي أمور يُتَّفق عليها بين عقلاء الناس، محاسن الأخلاق، عندما تقدّمها إلى أبنائها وإلى بناتها؛ تؤخذ منها بكل سلاسة وسهولة؛ لأن الأبناء يرون هذه المعاني القيّمة قد تمثّلت في أمهم عمليًا، ثم بعد ذلك تُدعَّم بما يسمعونه من أمهم من الكلام، ومن غير ذلك من طرق التربية.

فإذًا على الأخت أن تعتني مثلًا عندما يتكرَّر الكذب من الابن مرة مرتين، فتحذر المرأة جدًا أن يتربَّى الابن على الكذب! يعني لو تركتِ عقوبة ابنكِ عشر مرات على خطأ فعله، هذا أفضل من أن تُعاقبي ابنكِ على شيء ثم ينجو بالكذب وتغُضّي الطَّرْف عن كذبه، الكذب إذا اعتاد عليه الطفل فهو داءٌ عُضال مُفسد لأخلاق الطفل.

لذلك النبي ﷺ قال: (المؤمن لا يكون كذابًا)، المؤمن يمكن أن يكون بخيلًا، يمكن أن يكون جبانًا، لكن لا يمكن أن يكون كذابًا، فإذًا الصدق مع الله -سبحانه وتعالى-.

غَرْس مراقبة الله في قلب الطفل، يعني المرأة عليها أن تربي الطفل على أن الله -سبحانه وتعالى- يراك، ويراقبك، لا تخوّفي الطفل منكِ أنتِ، ولا تخوفيه من أبيه، لا تقولي له: "أنا أقول لأبيك"، جيد مرة أو مرتين، لكن لا يكون خوف الطفل دائمًا من أبيه، لا؛ لا بد أن يكون خوفه ومراقبته لله -سبحانه وتعالى-، تذكّريه أن هناك نارًا، وأن هناك حسابًا، وأن هناك عقابًا، وأن هناك سؤالًا عن كل صغيرة، وأن الله يراك ويسمعك، وإذا تكذب الله -سبحانه وتعالى- يعلم أنك كذاب، ممكن أنت تكذب عليّ وأنا لا أعرف لكن الله -سبحانه وتعالى- لا يخفى عليه شيء، هذه المعاني لا بد أن تربّي الأم ابنها عليها.

من الأمور التي أريد أن أنبه عليها، وهذه بعضها يدخل في بعض، وهي: **تربية البنات،** للأسف هنا كثير من الأخوات تحت دواعي الحياء أو الخجل، كما جُبلت المرأة على الحياء والخجل، (والحياء كله خير) كما قال النبي ﷺ، وهو شُعبة من شُعب الإيمان، إلا أن هذا الحياء قد يتجاوز الحد الشرعي فيترتب عليه بعض الأمور الممنوعة أو المحرمة أو غير اللائقة.

يعني نحن نعلم أن الله -سبحانه وتعالى- قد كتب على النساء الحيض، كما قال النبي ﷺ: (إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم)، وهذا الحيض الله -سبحانه وتعالى- خصَّه بالذكر في كتابه، وجاءت في أحاديث من النبي ﷺ، وتترتَّب عليه أحكام كثيرة، وأحكام ليست صغيرة بل كبيرة؛ كأداء الصلاة والطهارة من الصلاة والصيام وقضاء الصيام، وأمور كثيرة مرتبطة بمسائل الحيض.

فلا ينبغي للأم أن يحول حياؤها بينها وبين تعليم بناتها ما يتعلَّق بمسائل الحيض، يعني أحيانًا البنت يبلغ عمرها اثنتي عشرة سنة أو ثلاثة عشر سنة، وهي لا تعرف شيئًا من هذا! والنساء فيما بينهن يعتبرن هذا من الأسرار، وتتكتَّم المرأة وتحذر أن تفلت منها كلمة فتسمعها بنتها! لا؛ ما كانت هكذا نساء الصحابة -رضي الله تعالى عنهن-، ليس هناك أي حرج أن تجلس الأم مع بنتها عندما يبلغ عمرها سبع سنوات، أو يبلغ عمرها عشرة سنوات أو إحدى عشر سنة، ثم تحكي لها شيئًا فشيئًا عن أمور الحيض، طبعًا بالطريقة اللائقة، بالطريقة المؤدبة، المناسبة، ولكن لا بد أن يكون عند البنت خلفية عن هذا الأمر، حتى لا يدخل عليها الحيض وهي لا تعرف، ثم بعد ذلك تقول: أنا صليت بغير طهارة، أو أنها صامت وهي حائضة، أو غير ذلك من الأحكام التي لا تعرفها.

فإذًا على الأخوات أن يعلمن أنه ليس من الحياء الممدوح ما يحول بين الأم وبين تعليم بناتها، بل ليس من الحياء الممدوح أنَّ الأخت المهاجرة، والأخت المسلمة أيًا كانت، تستحي أنْ تسأل عن أمور دينها، حتى فيما يتعلق بأمور الحيض، بأمور النفاس، أمور الحمل، أتكلم عن الأحكام الشرعية.

ومن يقرأ سيرة الصحابيات وكيف كنّ يأتين إلى النبي ﷺ ويسألنه عن أمور واضحة مكشوفة متعلّقة بمثل هذه المسائل، يعلم أنهن كنّ أحرص النساء على تعلم دينهن.

فإذًا أنا أحثُّ الأخوات هنا، وأن يعلمن أن هذا لا يمكن أن يؤديه أحد كما تؤديه الأم مع بنتها، وهو أن تعلمها ما تحتاجه من أمور الطهارة، من أمور الحيض، وغير ذلك.

فهذا يكون بالأمور العمليَّة وبالأمور النظرية؛ يعني الأم إذا جاءها الحيض فهي لن تصلي، وإذا كان عمر البنت سبعة أو ثمانية أو تسعة سوف تأمر بنتها بالصلاة، يأتي وقت الصلاة: "قومي يا بنت صلّي"، أحيانًا هي تصلي مع أمها أو مع أبيها، فتقول: "وأنتِ لماذا لا تصلين؟"، تقول: "أنا عندي

عذر"، تبيّن لها ما هو هذا العذر، بالطريقة اللائقة المناسبة التي تفهمها هذه الطفلة أو هذه البنت، أنه هناك نوعًا من الأعذار تمنع من أداء الصلاة، وممكن يأتي في يوم من الأيام لهذه البنت، هذا تعليم بالطريقة العملية.

أما أن تعيش البنت في البيت وتحت طائلة الأسرار والكتمان وكذا حتى تقع في الورطة، فهذا ينبغي أن تتجنبه الأخوات.

من المسائل التي أنبه عليها: **أن الأخوات يغتنمن أوقاتهن فيما يفيدهن**، وأن يبتعدن عن مجالس أكل لحوم البشر، عجيب! هناك مجالس لأكل لحوم البشر، وهي الغيبة، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}، فعلى الأخوات أن يحذرن أشدَّ الحذر من الغيبة ومن النميمة.

الغيبة كما ذكر العلماء: هي كبيرة من الكبائر، الإنسان يحتاط من شرب الخمر، الإنسان يحتاط من كثير من الكبائر، ولكن تجد لسانه يتكلم في كل مجلس، يقطّع عِرض هذا ويأكل لحم هذا، ويصول على دم هذا، وهو لا يبالي!، وهو بهذا يرتكب كبيرة من الكبائر.

تعرفين ما معنى كبيرة من الكبائر؟!

يعني المرأة أو الإنسان والرجل إذا مات وهو مصرّ على الغيبة فإنه في الآخرة في مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وهذا من حقوق الناس، يعني لا بد أن يعفو عنك صاحب الغيبة.

وإذا اغتبتِ شخصًا فعليكِ أن تتوبي إلى الله -سبحانه وتعالى- وأن تدعي الله -سبحانه وتعالى- له بأن يغفر له وبأن يتوب عليه وبأن يرفع درجته، وأن يصلح حاله، وأن يتجاوز عن الغيبة التي اقترفتيها في حقه.

فإذًا على الأخوات أن يُذكّرن بعضهن بعضًا إذا بدأت المجالس تميل إلى اليمين أو الشمال، الغيبة تكون باللسان، وتكون بالعين؛ بالغمز، باللمز، بالهمز: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}، فتحتاط الأخت.



ولهذا لا يوجد أفضل ولا خير ولا أحسن من أن تكون المرأة في بيتها وبعيدة عن المجالس التي ليس فيها ذكر لله -عز وجل-، وليس فيها شيء من طاعة الله -سبحانه وتعالى-.

كذلك مما أوصي به الأخوات اللاتي آتاهن الله شيئًا من العلم ولو كان بسيطًا: أن **يجتهدن في تعليم نساء الأنصار اللاتي يعشن معهن شيئًا فشيئًا**، ولو آية، ولو حديثًا واحدًا، ولو أن الأخت المسلمة المهاجرة تجتهد أن تحفّظ واحدة من نساء الأنصار أو بنات الأنصار اللاتي يعشن معها في البيت حديثًا واحدًا أو آية واحدة، أو تشرح لها معنى آية، أو تفسر لها معنى آية، أو تشرح لها معنى حديث، فهذا علم، وهذه أمانة، ونحن نعلم حاجة كل إنسان إلى العلم، سواء من نساء المهاجرين أو من نساء الأنصار، فالأخوات اللاتي آتاهن الله شيئًا من العلم، ولو آية ولو حديثًا، فعليهن أن يتكرّمن وأن يتفضّلن طاعةً لله -سبحانه وتعالى- وأداءً لأمانة العلم بتعليم نساء الأنصار وبنات الأنصار بما يفتح الله -سبحانه وتعالى-.

النقطة الأخرى التي أذكّر بها أخواتي هي: **طاعة أزواجهن**؛ فالنبي ﷺ يقول: (لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها).

كذلك مما أُوصي به الأخوات: **الإكثار من الدعاء للمجاهدين**؛ فكل أخت عليها أن تشعر أنها مشاركة في هذا الجهاد الكبير الذي تخوضه أمة الإسلام ضد أمم الكفر، النبي ﷺ قال: (وهل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم؟).

فعلى الأخوات أن يجعلن حظًا من دعائهن للمجاهدين، للأسرى، للشهداء، للجرحى، للمرضى، ولعامة المسلمين، وهذا أمر لا ينقص من أمر الإنسان شيئًا بل خيره راجع إليكِ أيتها الأخت، كما قال النبي ﷺ أن دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة، وكل إنسان يدعو لأخيه فإن هناك



ملكًا من الملائكة كلما دعا يقول: "آمين، ولك بالمثل"، فقد يكون تأمين الملك على دعائك خيرًا لنفسك.

فأوصي الأخوات أن يجتهدن في الدعاء للمجاهدين، وأن يتخيّرن ويتحرّين أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل لمن يسّر الله -سبحانه وتعالى- لها شيئًا من قيام الليل، أو دُبر الصلوات المكتوبات، أو بين الأذان والإقامة، هذه الأوقات على الأخوات أن يجتهدن، لعل الله -سبحانه وتعالى- أن يفتح بدعائهن، وأن ينفع عباده المجاهدين.

هذه تذكرة عارضة، أحببتُ أن أقدمها لأخواتي..

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم..

وصلِّ اللهم على خير خلقك محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكنّ ورحمة الله وبركاته